بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدّمــة الـمُحَقِّق

الحمد لله وليِّ المؤمنين ، والصَّلاة والسَّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعْد :

فإنَّ من أشرف ما صُرفتْ إليه الهممُ، واستفرغتْ فيه الجهودُ، وخير ما تُنْفَقُ فيه الأوقاتُ، وتَفْنَى فيه الأعمارُ ـ كتابَ الله الخالد الَّذي ﴿ لاَ يَأتِيهِ البَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ، تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فُصِّلت : ٤٢ .

ولقد كان من توفيق الله لي وفضله عليَّ أن اتَّصلتُ بكتابه الكريم خلال سِنِي حياتي العلمية على امتداد مراحلها، فَوَقَرَ في قلبي قداسةُ العمل والعلْم في هذا الميدان، ميدان التَّجويد [الأصوات]، وعلم القراءات.

وكتابنا (الإدغام الكبير) الذي نُقَدِّمه للقارىء الكريم موصولٌ بأداء القرآن، وبذا أخذ شرفَ الصِّلة، ومُتَّصِلٌ بنظام اللغة، فحاز بهذا على أهميَّة الموضوع.

كما أن صاحبَه (أبا عمرو الدَّاني)، أحدُ أئمَّة علم القراءات، وشيخ مشايخ المقرئين ـ كما وصفه ابن الجزري ـ ، وحَرِيٌّ بمن كان كذلك أن تُشْحَذَ الهممُ، وتَتَكَاتَفَ الجهودُ، لإخراج تراثه المخطوط، وإذاعته بين الناس؛ لينهلَ منه الدَّارسون، ويُفيدَ منه الباحثون.

وكنت قد تعاملْتُ مع هذا الكتاب أثناء المرحلة الأولى من الدِّراسات العُلْيا (الماجستير)، وطالتْ صُحبتي له، فأفدْتُ منه كثيراً، وتبيَّن لي أن مادَّته غزيرةٌ، شملت ظاهرةَ الإدغام: روايةً، وتلاوةً، وطُرُقاً، وتحليلَ صورها، والتعليلَ لها، وحَصْرَ مواضع ورودها في كل سور القرآن .

ذلك هو الدَّافعُ الذي جعلني أَعْقدُ العزمَ وأُقْدمُ على تحقيق نصِّ هذا الكتاب، بالرَّغم ممَّا في ذلك من عناء وكَلَفَة لَا يُحسُّ بها إلاَّ من خاضَ غمارَ هذا الفنّ، وأخلص العملَ فيه، تحرِّياً، ودقَّةً، وأمانةً علمية.

لهذا كلِّه استخرتُ الله عزَّ وجلَّ، وشرعتُ في تحقيقه، وانتهيتُ منه بفضل الله ومَنِّه، فله الحمدُ على ما يَسَّرَ وأعان، وله الشُّكْرُ على ما أنْعَمَ ووفَّق.

وجاء عملي في هذا الكتاب مُوَزَّعاً إلى قسمين:

القسمُ الأوَّلُ للدِّراسة. واشتمل على ثلاثة مباحث: خُصِّص الأوَّلُ منها للتَّعريف بالمؤلِّف، من حيثُ مصادرُ ترجمته، واسمُه، ولقبُه، ونشأتُه، ووفاتُه، وشيوخُه، وتلامذتُه، وصفاتُه ومذهبُه، ومنزلتُه العلمية، وشعرُه، ومكتبتُه (مؤلَّفاته).

وكان المبحث الثَّاني للتَّعريف بالكتاب، مَهَّدتُ له بذكر الكتب المصنَّفة في الإدغام، ثم تحدثتُ عن أهميَّة هذا الكتاب، وقيمته العلميَّة، وأثره فيما بعده، وتوثيق نسبته إلى مؤلِّفه، وزمن تأليفه، ومنهجه، ومصادره.

وأفردتُ المبحثَ الثَّالثَ للتَّعْريف بِنُسَخِ الكتاب، ومنهج التَّحْقيق فيه.

وأمَّا القسمُ الثَّاني فكان لتحقيق نصِّ الكتاب.

وبَعْدَ أن استوى هذا العملُ على سُوقه، بادرتُ منذ أعوامٍ مَضَتْ إلى دَفْعه إلى إحدى دور النَّشْر في بيروت، إلاَّ أن ظروفاً طباعيَّة حالت دون صدوره في تلك الفترة.

ثُمَّ كان من أمر هذا الكتاب أن طَلَبْتُه من بيروت لأدفعه مَرَّةً ثانيةً إلى إحدى دور النَّشْر في دمشق، وكان نصيبُه أن أصابه سوءُ الحظ الذي لازمه في رحلته الأولى!

وهكذا ظَلَّت مُسَوَّدَاتُ هذا الكتاب تقطع الطريق جيئةً وذهاباً بين بيروت ودمشق؛ بحثاً عن دار نشر يُهمُّها العلمُ والثقافةُ، لا الرِّبحُ والتِّجارةُ!

هذه حقائقُ كان لابُدَّ من ذكرها في هذه المقدمة؛ أداءً للأمانة، وحفظاً للحقوق.

ويطيب لي في هذا المقام أن أشكر كلَّ من قدَّم لي يداً أو مساعدة، وأخصُّ بالذكر أستاذي الدكتور محمود الطَّناحي، والأستاذ الدكتور عبدالعزيز القارىء، والدكتور سعد الدين أونال.

ولا أنسى كذلك الأستاذ الدكتور عيَّاد بن عيد الثبيتي، الذي أعارني كتاب (التحديد في الإتقان والتجويد)، لأبي عمرو الدَّاني، وتحمَّل بطيب نفس فترة مُكْثه عندي طيلة سنوات العمل في هذا الكتاب، وأدعو الله للجميع بخير الجزاء، وحُسْن المثوبة.

كما أقدِّم شكري وتقديري للأساتذة الكرام الذين قاموا بفحص هذا العمل وتحكيمه، وتحمَّلوا مشاقّ القراءة والتقويم، وأضفوا عليه كثيراً من الملاحظات النافعة المفيدة التي كان لها كبير الأثر في خروج هذا الكتاب على الصورة التي هو عليها، كما أشكرهم على ما أبدوه بشكل خاص من تأييد وتوصية بطباعته ونشره.

والله أسألُ أن ينفعَ به، ويجعلَه خالصاً لوجهه الكريم، وأن يَدَّخرَه في موازين حسناتنا، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه، وهو حَسْبُنَا ونعْم الوكيل، والحمد لله الَّذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات.

د. عبدالرحمن حسن العارف

ضحوة الجمعة ١٤ من شهر شوال المحرَّم

سنة ١٤١٧هـ (مكة المكرمة)